الفصل الثاني

دور التربية واهميته

- اولا : اهمية التربية للمجتمع ٠
- ثانيا : اهمية التربية للدولة ٠
- ثالثا : اهمية التربية للاسرة ٠
- رابعا : اهمية التربية للفرد ٠
- خامسا : اهمية التربية للمعلم ٠
- الخلاصـــــة ٠

دور التربية وأهميته

رأينا كيف كانت التربية منذ القدم محل عناية الافراد والجماعات ، فقد اهتم الفرد فى المجتمع البدائى بأن يورث أبناءه ما عرفه من معارف عن البيئة وما مر به من خبرات أثناء حياته اليومية ، من أجل ان يستعين بها فى التغلب على مصاعب الحياة ، وحل ما يواجهه من مشكلاتها ·

وقد تزايد الاهتمام بالتربية على مر العصور بزيادةتعقد الحياة ، وتراكم الخبرات ، الى أن أصبحت التربية ضرورة من ضرورات الحياة ، واتخذتها الانسانية سبيلها للبقاء والتطور ـ كما أصبحت التربية بالنسبة للفرد طريقا للتعرف على بيئته ، بحيث يصبح قادرا على التعامل الامثل معها ، والاخذ منها واعطائها بالقدر الذى يسمح بتطور الحياة لصالح الانسان ·

وأصبحت التربية فى وقتنا الحاضر مطالبة بتحقيق أهداف هامة ورئيسية :

ـ أن تمد الأفراد والجماعات بالمعارف والخبرات لتمكنهم من تسيير دفة حياتهم الفردية والجماعية بصورة مرضية .

ـ ان تنمى طاقات الفرد وامكاناته تنمية متكاملة تمكنه من التعامل مع بيئته الاجتماعية وبيئته الطبيعية ·

ـ ان تعد الافراد لممارسة الحياة السياسية فى مجتمعهم بما يتضمن أسباب فهمها وتعديلها وتطويرها متى دعت الضرورة الى ذلك ·

ـ ان تمكن الافراد من التمييز بين ما يقابلهم من معلومات ، ومن القدرة على فهم المعلومات ونقدها ·

ـ ان توقظ فى الافراد القدرة على الاستنتاج والاستنباط والابتكار ·

ـ ان لا تصبح مجرد سبيل الى اطفاء التعطش للمعرفة ، وانما عليها ان تعمل على تكوين الفرد الناضج القادر على اختيار المجالات التى يريد فيها ان يستكمل المعرفة او يكتسب معارف جديدة ، بمعنى ان يصبح الفرد قادرا على أن يختار ·

ـ ان تزود الافراد بما يمكنهم من المشاركة فى تجديد مجتمعاتهم وتقدمها ·

ـ ان تحافظ على استمرارية المجتمع بأن تنقل ثقافته من جيل الى جيل ·

- ان تمكن الامم من ان تثرى تراثها الثقافى ، وان تنقله من جيـــل الى جيـــل ·

- ان تمكن الافراد من ادراك طبيعة المصير المشترك للانســـان ، وان توجههم لاقرار السلام بين الامم ·

وعلى ضوء مـا هـو منتظر من التربية ان تحققه ، نستطيع أن نناقش فيما يـلى أهمية التربية لكل من المجتمع والدولة والاسرة والفرد ، ثم فى النهـــاية نرى بعد ذلك مـــدى أهمية التربية للمعلم باعتباره القائـم على العملية التربوية ·

اولا : اهمية التربية للمجتمع

تعتبر المجتمعات تجمعات منظمة للكائنات البشرية ، فلكل مجتمع نظمه ، ومؤسساته وعاداته وتقاليده وقيمه ومعتقداته المميزة لـه والتى يطلق عليهـا اسم « الثقافة » ، وتقوم التربية بنقل هـــذه الثقافة من الكبار الى الصـــغار ، ويدفع الى ذلك ان الصـــغار يحتاجون الى رعاية الكبار أثنـــاء طفولتهم وحتى يصبحوا قادرين على القيام بدور الكبار ، فيستغنون حينئـذ عن رعاية الكبار ، وكما ان الصغار فى حاجة الى رعاية الكبار ، فان هنـــاك حاجة للكبار الى ان يضموا الصـــغار الى مجتمعهم حتى يخلفوهم حاملين معهم أكثر مـا يتميزون بـه من ثقافة ، وبذلك يضمنـــوا استمرار مجتمعهم جيـــلا بعد جيل ، ووسيلة الكبار الى تحقيق ذلك هى التربية ·

ومن هنـا ، يقال ان التربية وسيلة الاستمرار الاجتماعى أو مـــا سميناه من قبل « بقـاء المجتمع واستمراريته » ·

والتربية من هذا المنظور ، تقوم بوظيفتين رئيسيتين للمجتمع :

- فهى تحافظ على بقـــاء المجتمع واستمراريته ، عن طريق نقـل ثقافته من الكبار الى الصغار (من جيل الى جيل) ·

- وهى فى نفس الوقت ، تقوم باعداد الفرد وادخاله ادخـــالا تدريجيا فى المجتمع عن طريق تدريبه على معتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه ونظمه ·

ولمـا كان الانسان لا يمكن ان يعيش بمفرده فى غير مجتمع ، وباعتباره ان التربية تقوم بدورها الهـام تجاه المجتمع ، فانها بذلك تكتسب صفتها الاجتماعية ولا ينبغى ان تكون تلك الصفة الاجتماعية للتربية على حساب الفرد ، بمعنى ان تصبح غـــاية التربية الرئيسية هى صالح المجتمع فحسب ، حتى لـــو اعتدت اثنـاء تحقيق هذه الغاية على مصلحة الفرد ، وانما على التربية ان تحفظ للفرد

قيمته ، وان تحترم حقوقه ومزاياه ، وان تسعى من أجـــل سعادته فى اطـــار الجماعة التى يعيش بينها ٠

فالتربية مطالبة ان تسعى من أجـــل استمرارية المجتمع عن طريق نقـل ثقافته ، وفى نفس الوقت ان تعـد الفرد والمجتمع من أجـل ان يتقبل كل منهما الآخر ٠

وفى المجتمعات الاولى ، كانت التربية تستهدف مجرد تزويد أفرادهـــا بالمعارف التى تراكمت عبر الاجيال المختلفة المتتالية ، وكانت تهـــدف من ذلك الى المحافظة على استمرارية المجتمع ، ومســـاعدة أفراده وتهيئتهم لمواجهة الحياة والتغلب على مشكلاتها ، وتطبيعهم اجتماعيا حتى يتقبلهم المجتمع ويتقبلونه ، وكان يتم ذلك عن طريق مرور الفرد بمراحل منطقية وزمنية معينة ، يكتسـب خلالها مجموعة من المعارف وقواعد السلوك ٠

غير ان المجتمع الحديث ، أصبح لا يكتفى من التربية بهـــذا القدر من الاهداف ، وانما يطالب بالمزيد ٠ فالمجتمع الحديث يتطلع ـ فوق كل ذلك ـ الى المستقبل ، وهـــو فى نظرته الى المستقبل نراه ينظر اليـــه نظرة موضوعية مدققة ، فى ضوء التراكم المعرفى العلمى المتجدد ، ويدرك ان التقدم ينبغى أن يصبح الهدف الرئيسى للمجتمع ، وان التقدم المستهدف تقدم بغير حدود ٠

ومن هنـــا ، أصبح للتربية بالنسبة للمجتمع المعاصر وظيفة جديدة ، هى العمل من أجـــل تقدم المجتمع ، وتصبح التربية بذلك عامـــلا من عوامل التغيير الاجتماعى ٠

ان العمل من أجـل تقدم مجتمع من المجتمعات ، يتطلب اعـــداد المجتمع بجميع أفراده لتقبل مـــا يتطلبه ومـا يحدثه هـذا التقدم من تغيير فى الافكار والعادات والتقاليد والقيم ، بحيث يصبحون متقبلين لاوضاع المجتمع المتقـــدم الجديدة ، ثم ان هـذا التقدم يتطلب فى نفس الوقت اعـــداد أفراد المجتمع ـ كل على حده ـ من أجل التزود بالمعارف والخبرات اللازمـة للوصول الى هـــذا التقدم والمحافظة عليه ومواصلة مسيرته ، وهو يتطلب اعدادا للافراد من اجل العمل فى المهن الجديدة التى يتطلبها ، واعدادهم لاستخدام مـــا يستحدث من اجهزة وأدوات ووسائل تكنولوجية جديدة ٠

ان أى تقدم مـادى فى المجتمع يصحبه تغيير غير مـادى فى أفراد هـــذا المجتمع ٠ وايجاد التوازن بين التغيير المـادى وغير المـادى فى المجتمع ضرورى للحفاظ على تماسك أفراده ، وعـــدم تعرضهم للتمزق ، والمجتمع يتطلب من التربية ان تقوم بايجاد هذا التوازن ٠

ان المجتمعات الجديدة مجتمعات معقدة تحتاج الى الوان جديدة معقدة من التنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ولابد ان يتزود أفراد هذه المجتمعات بالمعارف والخبرات التى تمكنهم من التعامل مع هذه التنظيمات تعاملا يضمن فهمهم لوظائفها ، وللادوار المطالبين بالقيام بها ، وتبث فيهم روح الولاء لهذه التنظيمات التى ارتضتها هذه المجتمعات لنفسها ، والتربية هى طريق المجتمع الى تزويد أفراده بهذه الخبرات والمعارف والتى تمكن الفرد من ممارسة حقوقه والقيام بواجباته فى المجتمع ·

والمجتمعات الجديدة ـ كما ذكرنا ـ مجتمعات متغيرة لما يجد فيها من معارف ومعلومات وتراكم علمى متزايد · وعلى الفرد فى المجتمع ان يستفيد من هذه المعارف وتطبيقاتها فى مجال الحياة ، وان يتعامل معها بفهم وادراك ولا يتأتى له ذلك الا اذا تزود بالخبرات التى تجعله يميز بين خبيثها وطيبها ، خاصة انه لا يستطيع دائما ان يلجأ الى الكبار ليميزوا له ، وانه كثيرا ما لا يستمع اليهم · ومن هنا فالتربية مطالبة بأن تعد الافراد بصورة تجعلهم قادرين على فهم الجديد من المعلومات ونقدها والتمييز بين جيدها وسيئها · كما ان التربية مطالبة بأن تجعلهم لا يكتفون بما اكتسبوه من معلومات ومعارف اثناء حياتهم المدرسية ، وانما عليها ان تعدهم بحيث يكونون قادرين على اكتساب المعارف بانفسهم وبحيث يصبحون قادرين على اختيار ما يكتسبون من هذه المعارف ·

ثانيا : اهمية التربية للدولة

تعرف الدولة ، بأنها جمع من الناس ، من الجنسين معا ، يعيش على سبيل الاستقرار على اقليم معين محدود ، ويدين بالولاء لسلطة حاكمة ، لها السيادة على الاقليم وعلى أفراد هذا الجمع ، وتسمى الحكومة ·

اى ان للدولة ، ثلاثة عناصر هى :

الشعب ـ والاقليم ـ والسيادة · (١) و (٢)

ومنذ ارتضت المجتمعات لنفسها ان تتقبل فكرة الدولة ، فقد أوكلت لها ، ممثلة فى الحكومة ، كثيرا من الامور التى تهم المجتمع ·

---

(١) حامد سلطان ، القانون الدولى العام فى وقت السلم : القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ ، ص ٣٣٣ ·

(2) pennoch J. R. U. Smith D. G. political Science : New york The Macmillan. Comp. Third printing, 1965 P. P. 212 - 214.

وبعد العصور الوسطى ، زاد اهتمام الدولة بالتربية ، غير ان الاهتمام قد زاد كثيرا اليوم عما كان عليه فى الماضى ، وذلك للاعتبارات التالية :

١ ـ تستهلك نفقات التعليم نسبة كبيرة من الدخل القومى للدول ، فقد بلغ الانفاق على التعليم فى الدول الصناعية عام ١٩٥٥ ما بين ٢٪ و ٤٪ ، وارتفع الانفاق عام ١٩٦٥ ليصبح ما بين ٤٪ و ٦٪ ، وقد قدر ان نفقات التعليم فى فرنسا قد بلغت عام ١٩٧٠ حوالى ٦٪ من الانتاج القومى ، ويصل الانفاق على التعليم فى الاتحاد السوفييتى وفى الولايات المتحدة الى نسبة تكاد تتكافأ مع نسبة الانفاق فى دول غرب أوربا · ويمكن بسهولة ان نجد من البيانات ما يشير الى استمرار تزايد نسبة الانفاق على التعليم سنة بعد سنة ·

وتوضح الخطوط العامة لنفقات التعليم فى الدول النامية ، انها قد ارتفعت بالنسبة لمواردها الى درجة أكبر مما هى عليه فى الدول الصناعية .

ففى معظم الدول النامية زاد ما يصرف على التعليم خلال فترة امتدت من خمس سنوات الى عشر سنوات ، ما بين ضعف وثلاثة أضعاف ما كان عليه الانفاق قبل هذه الفترة · وفى بعض دول أمريكا اللاتينية ، بلغت نسبة الانفاق على التعليم حوالى ٢٥٪ من الدخل القومى · كما وصلت فى بعض الدول الافريقية الى حوالى ٦٪ أو أكثر من انتاجها القومى ·

وفى دراسة أجرتها المنظمة الدولية للتنمية الاقتصادية ، خاصة بمنطقة البحر الابيض المتوسط لتطوير الاقتصاد والتعليم ، وجد ان برامج التنمية فى البلدان التى درست المنظمة أحوالها خلال الفترة بين عام ١٩٦٠ و عام ١٩٧٥ تتوخى مضاعفة النسبة المخصصة للتعليم من الدخل الوطنى العام (١) ·

وقد أثبتت بعض الدراسات ، انه منذ الحرب العالمية الثانية فانه يجرى تحويل كبير من مختلف المخصصات فى ميزانيات الدول للتعليم ، وان التعليم أصبح يضغط باستمرار على الموارد المالية للدول ، غير أن هذا الضغط يختلف فى شدته من بلد الى آخر ·

ولا ترجع زيادة نسبة الانفاق على التعليم الى مجرد التوسع الحادث فيه ، وانما يرجع كذلك الى التضخم الحادث فى الاسعار ، والى الزيادة الظاهرية فى أجور المعلمين ، وارتفاع معدل تكلفة التلميذ الواحد ، والايمان بضرورة وجود

---

(١) فيزى ، جون ، التعليم فى عالمنا الحديث ، ترجمة محمود الاكحل : بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٦٧ ، ص ١٥١

خدمات مصاحبة ، مثل : التغذية ، والرعاية الصحية ، والاقامة ، والمكافآت التشجيعية بالنسبة لطلبة التخصصات العلمية ، وغيرها من الخدمات التى قد تقدم لانواع خاصة من التعليم ، مثل التعليم العسكرى او المهنى ٠

٢ ـ تعمل التربية على خلق المواطن الصالح الذى يؤمن باهمية الفرد ، وبأن التربية ينبغى أن تكون لجميع الافراد ، لا لجنس دون آخر ، ولا لطبقة دون طبقة ، ولكن الفرصة يجب ان تتاح للجميع لتنمية قدراتهم الشخصية الى اقصى حد لها ، وان التربية لا تكون متماثلة لجميع الافراد ، وانما ينبغى ان تتنوع حسب القدرات والاهتمامات الخاصة وبحيث تقدم الخير للجميع ، وبحيث يسهم الجميع فى رقى الدولة : الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ٠

وتظهر آثار التربية السليمة فى وعى الشعب السياسى عند اختيار ممثليه فى الهيئات المختلفة ، وفى التفهم الذكى لقوانين الدولة ومبادئها الاساسية وللسياسات التى يتبعها المسئولون ٠٠ سواء داخل الدولة او خارجها كما تظهر فى احترام الفرد وتفضيله للمصلحة العامة على المصالح الخاصة ، وفى خدمة المصالح الاقتصادية للدولة عن طريق التقدم العلمى فى المجالات المختلفة : الزراعية أو التجارية او الصناعية ، كذلك فان المحافظة على ما للدولة من ممتلكات وحسن استخدامها يعد مظهرا من مظاهر هذه التربية السليمة ٠

٣ ـ تلجأ الدول الى الوان من التربية المختلفة لتحقيق اهدافها ، وليس هذا الامر بجديد ، فقد لجأت « اسبرطة » اليونانية القديمة الى التربية للحصول على أفرادها المحاربين ، كما كانت التربية دائما عونا على تثبيت أنظمة الحكم المختلفة على مر العصور ٠

وفى عصرنا الحاضر ، لجأت الدول الاربع الكبرى : روسيا ، وامريكا وفرنسا وانجلترا الى عقد اتفاق للعمل التربوى داخل المانيا المحتلة عام ١٩٤٧ م ادراكا منها باهمية العمل التربوى فى القضاء على الاتجاه النازى بين الشعب الالمانى المهزوم ، وادراكا لما للتربية من أهمية فى نشر الافكار ، فان كثيرا من الدول عملت على افتتاح معاهد تعليم لها فى البلاد الاخرى ، على الرغم من ان اشراف الدول على المعاهد الاجنبية التى تفتتح فيها اصبح ـ الى درجة ما ـ يحد من فاعلية وتأثير هذه المعاهد ٠

٤ ـ هناك زيادة كبيرة وسريعة للطلب الاجتماعى على التعليم فى المجتمع ، ويعتبر عدد التلاميذ الذين يحاولون دخول المدارس ، ويحاولون البقاء فيها ، والاستمرار فى التعليم حتى مراحله العليا مرآة لهذا الطلب الاجتماعى ٠ وقد بدأت هذه الظاهرة فى الوضوح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ٠

وترجع هذه الظاهرة الى أسباب عديدة : منها ظاهرة الانفجار السكانى التى أدت الى زيادة كبيرة فى عـدد من هم فى سن التعليم ، ومنها تحسن الاحـوال الطبية ووسائل العلاج ، التى أدت الى نقص نسبة الوفاة بين الاطفـال ، وبالتالى زيادة عدد المحتاجين الى التعليم ، ومنها رغبة الابناء والآبـاء فى التعليم باعتباره السبيل الى الارتفاع بالمستويين الاجتماعى والاقتصادى ، ومنها اقبـال الدول على التنمية التربوية باعتبارها الخطوة الرئيسية فى عملية التنمية الشاملة ، بما توفره لهذه الخطط من قوة عاملة مختلفة وضرورية لنجاحها .

٥ ـ تغير النظرة القديمة التى كانت تعتبر التربية مجرد خدمة استهلاكية تقدمها الدولة للمواطنين ، وهى بالتالى استـهلاك لرؤوس أمـوال كان يمكن استغلالها فى نشاطات استثمارية أخرى تعـود على المجتمع بعائـد اقتصادى مجـز .

اما فى الوقت الحاضر ، فينظر الى الاموال التى يتم انفـاقها على التربية باعتبارها رؤوس أموال توظفها الدولة فى مشروع استثمارى هـو التعليم ، الذى يعطى عائـدا اقتصاديا كبيرا شأنه فى ذلك شـأن المشروعات الاستثمارية التجارية او الصناعية أو الزراعية .

وقـد أثبتت الدراسات (١) ان التربية حين تحسن قدرات الفرد وامكانياته عن طريق تنمية كفاءته المهارية أو العضلية او العقلية فان ذلك يمثـل نصـيبا كبيرا من التنمية الاقتصادية للمجتمع ، فالمخترعات والاكتشافات وتطوير وسائل الانتاج بما يزيد من العائد الاقتصادى كلها تعتبر نتـاج هـذا التحسن الـذى يطرأ على الانسان كنتيجة مباشرة لعملية التربية .

٦ ـ تزايد الاهتمام بالعنصر البشرى كوسيلة لبنـاء الدول واحراز التقدم فنواحى التقدم المختلفة فى أى دولة هى رهن بما تملكـه من قوى بشرية خلاقة تقوم بالابتكار والانتاج والتطوير والتنظيم والتنسيق ، كما وان مظاهر الصناعة الحديثة من حيث استخدام الآلات والتكنولوجيا المتقدمة فى الانتاج ، ومن حيث تقسيم العمل والتخصص فيه ، قـد أدى الى ظهور احتياجات الى قـوى عاملة مدربة ومتنوعة تعمل فى مستويات التخصص والمهارة المختلفة .

---

(١) أوضحت دراسات « سولو Solow » بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٦٠ ان عوامل راس المـال المـادى وتزايد السكان وتزايد الثروة المادية كانت سببا فى ١٠٪ فقط من النمو الاقتصادى الحادث ، وان ما بقى (٩٠٪) ، يرجع الى عوامل يفسرها ما ناله العنصر البشرى من تربية واعداد .

وتوصلت دراسات (أوكرست Aukrust) عـام ١٩٠٠ ـ ١٩٥٥ عن الانتاج القومى فى النرويج الى نتائـج مماثلة .

ولقد ادرك المشرفون على المشروعات المختلفة ، التى تقيمها الدول من اجل الرخاء والتقدم ، ان لا سبيل الى الارتقاء والتقدم بهذه المشروعات ما لم يكن هناك عناية باعداد العنصر البشرى المسير لهذه المشروعات ، بحيث يكون هناك العدد اللازم من العلماء والباحثين والفنيين والاداريين وغيرهم ممن تحتاجهم ادارة هذه المشروعاتوان غياب هذه العناصر من القوى العاملةالمدربة يؤدى الى العديد من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا قد حدث فعلا اثناء نمو حركات التصنيع فى اوربا الغربية وامريكا الشمالية (١) ، والتربية هى السبيل الى اعداد هذه القوى العاملة المدربة المطلوبة ، وهى السبيل الى اعداد وترتيب الدولة وتنظيمها بحيث تنطلق جميع طاقاتها من اجل التقدم ، وليس ببعيد ما حدث من ان الولايات المتحدة الامريكية فقد اعادت ترتيب نظامها التربوى عندما انطلق القمر الروسى الاول ، ادراكا منها بأن التربية هى السبيل الى اللحاق بالتقدم العلمى الذى سبقها اليه الاتحاد السوفييتى فى ذلك الوقت .

ثالثا : اهمية التربية للاسرة

كانت الاسرة خلال قرون طويلة ولازالت حتى اليوم ، المركز الاساسى للحياة ، فهى تقوم بوظائف عديدة من أجل اشباع حاجات افرادها . ومن بين هذه الوظائف ، كانت وظيفة التربية التى كانت غير مقصودة فى اول الامر ثم اصبحت مقصودة وغير مقصودة بعد ذلك .

ولقد انتزعت الحياة الحديثة كثيرا من وظائف الاسرة الاولى : الاقتصاديه والحربية والقضائية ، وبعد ان تعقدت أساليب الحياة وزاد التخصص ، وانشغل افراد الاسرة بالعديد من الامور الحياتية ، تخلوا عن الكثير من وظائفهم تجاه أبنائهم ، واصبحوا لا يستطيعون القيام الا بجزء يسير من مهمتهم التربوية ، وتنازلوا عن الكثير من هذه المهمة الى غيرهم فى المؤسسات التربوية التى اقامها المجتمع . وهكذا ضاقت الوظيفة التربوية للاسرة ، وشاركها فيها العديد من المؤسسات التربوية كالمدرسة وغيرها .

غير ان الاسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية وثقافية ، يوجد الطفل بين أفرادها بمجرد خروجه الى الحياة ، وباعتبار ان الصلات بين الاسرة والابناء تتجاوز مجرد المستوى الحيوى (البيولوجى) الى المستوى النفسى والاجتماعى ، فان الاسرة لا زالت ذات أثر فعال فى تربية الابناء ، خاصة فى الفترة التى

---

(١) محمد سيف الدين فهمى ، التخطيط التعليمى : القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥ ، ص ٧٠ .

تقع ما بين الولادة وبدء خروجهم للحياة التى يختلطون فيها مع أفراد المؤسسات التربوية الاخرى التى يقيمها المجتمع ٠

والاسرة خاصة فى مجتمعنا المصرى لازالت مرتبطة الاواصر اذا قورنت بما عليه الحال فى كثير من المجتمعات الاخرى ، وهذا التماسك يستلزم قدرا أكبر من المسئولية من الاسرة تجاه الابناء ، كما يتيح للابناء اتصالا أشد وأطول بينهم وبين باقى أفراد الاسرة ، وتتزايد أهمية الاسرة التربوية كذلك حين نضع فى الحسبان أثر الشحنات العاطفية التى تربط بين افرادها ، مما يتيح تأثيرا أكبر فى عملية التنشئة والتوجيه ٠

يعاب على الاسرة أحيانا ، كمؤسسة تربوية كونها لا تفسح للطفل وللمربى الا مجالا ضيقا للتجارب ، مما يجعل المؤثرات التى يخضع لها الطفل محدودة لا تصلح لاعداده اعدادا صحيحا لحياة اجتماعية واسعة ، كما ان الطفل يكون أكثر تقليدا للاب ، مما يقلل فرصة تكوينه عن طريق الخبرات المتبادلة مع الآخرين ومع البيئة الخارجية ٠

هذا ، وتتغالى الاسرة أحيانا فى معاملة الطفل باللين او القسوة مما يسبب تعرضه لبعض الامراض النفسية التى تصيب الصغار ٠

من هنا تتضح أهمية أن تدرك الاسرة وظيفتها التربوية ، وان يعرف افرادها أدوارهم التربوية بدرجة كبيرة من الوعى والفهم ٠ ولا يكون ذلك ممكنا الا بوقوف أفراد الاسرة ـ وخاصة الاب والام ـ على جوانب العنمية التربوية ٠

وتزيد أهمية هذا الالمام بالعملية التربوية للاعتبارات التالية :

١ ـ ان السمة الاساسية فى المجتمع المعاصر هو التغيير ، بل التغيير السريع ، وهذا يقتضى من المسئولين عن العملية التربوية ، وعلى رأسهم الكبار من أفراد الاسرة ، ادراك ضرورة مسايرة هذه الظاهرة ، التى تتطلب تغييرا فى طرق ووسائل وأدوات العملية التربوية ، وان هذا الادراك ينيح تقبلهم وتكيفهم مع هذه التغييرات ، بحيث لا تتعارض أدوارهم التربوية معها ، وبالتالى لا يتعرض الطفل الى أى من الصراعات أو الامراض النفسية ٠

٢ ـ ان كثيرا من الكبار فى مجتمعنا لم ينالوا قسطا مناسبا من التربية فى طفولتهم ، الامر الذى يجعلهم أقل تقديرا لاهمية العملية التربوية بالنسبة لابنائهم ، وقد ينعكس ذلك فى صورة مواقف سلبية تجاه التربية التى ينالها الابناء ٠

٣ ـ يعتبر تعليم الكبار في حـــد ذاته ـ ضرورة من ضرورات نهضـــة المجتمع ، فهو يتيح لهم مشاركة اكبر وفعالة ، على اسس صحيحة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية للمجتمع ، مما ينعكس على النشاطات التربوية فيـه وبالتالى على تربية الابناء ٠

٤ ـ ان كثيرا من التنظيمات التربوية اليوم تـدرك مـدى أهمية التعاون بين الاسرة وغيرها من المؤسسات التربوية الاخرى ، وتتيح للاسرة بذلك قـدرا اكبر من المساهمة فى توجيه السياسة التربوية وممارسة نشاطاتها ، فهى تسمح أحيانا بالاشتراك فى عمليات وضع المناهج ، ووضع الحلول للمشكلات التربوية والادارية الى الحد الذى يصـــل الى الاشتراك فى تعيين هيئات التدريس .

رابعا : أهمية التربية للفرد

رأينا ان التربية عملية انسانية للفرد فى وسـط اجتماعى انسانى ، وان للتربية هدفين ، احدهما تجـــاه الفرد والآخر تجاه المجتمع ٠

والتربية تقدم للفرد ما يمكنه من التكيف مع بيئته ، والتكامل مع مجتمعـه بحيث يندمج فيه ، ولا ينتابه فيه احساس بالغربة ٠

والتربية تهيىء الوسائل المختلفة لتحقيق امكانات نمو الفرد عقليـــا ، وجسميا ، واجتماعيا ، وخلقيا ، بصـــورة متكاملة وهى تعتبر ان البيئـة هى الوسيط التربوى لذلك ٠

والتربية تمنح الفرد وسائل اشباع حاجاته ، وتأكيد سعادته ورفاهيته ، ومعرفة حقوقه ، وفهم وتنفيذ واجباته تجاه نفسه وتجاه الآخرين ٠

والتربية حين تهيىء للفرد الفرصة لان يصقل مهـــاراته ، وينمى قدراته فانها تعمل على ان يتحسن الانتاج بما يعود بالخير على الفرد وعلى المجتمع ٠

والتربية تعلم الفرد كيف يحفظ نفســـه ، وكيف يحصل على معاشه ، وكيف يربى صغاره ، وكيف يتعامل مع اقرانه ، وكيف يعامل الكبار ، وكيف يختار مهنته ، وكيف يستغل وقت الفراغ ، وكيف يصبح مواطنا صـــالحا ، وكيف يتخلق بالخلق الطيب ٠٠ الى غير ذلك من الامور التى تضمها مختلف نواحى الحياة ، ويرتضيها المجتمع ، والتى تهيىء حيـــاة سعيدة للفرد بين أفراد مجتمعه والآخرين ٠

والتربية تعين الفرد على أن يؤكد قيمه الروحية ، ويحافظ على معتقداته الدينية · ومع أن التربية فى المجتمع الاسلامى قد بدأت دينية الطابع ، تعرف الفرد بأمور الدين ، الا أن الكثيرين اليوم ـ خاصة فى المجتمعات الغربية ـ يأخذون بأن تكون التربية الرسمية التى تتم داخل المدرسة فى موقف حياد بالنسبة لهذا الامر ، تاركة اياه للتربية خارج المدرسة ·

والتربية التى نبحث فى قيامها بكل هذا نحو الفرد تعمل على أن يتم تفتحه ، وان يكون هذا التفتح عن طريقه هو حيث يحقق ذاته بذاته ، فهى تقدم للفرد الحماية اللازمة ، والوسائل اللازمة ، وتضع تحت تصرفه تراث القرون السابقة كى يستفيد منها متزودا بخبرات السابقين ومعدلا لهذه الخبرات بما يلائم ظروفه ، ومضيفا اليها ما يفيده وما يفيد الاجيال التى تليه ·

والتربية تبسط للفرد الخبرات التى تقدمها له لتكون مناسبة لقدراته وامكانياته ، وبذلك تعينه على تيسير التعامل معها ، والاستفادة منها · ويتم تيسير الخبرات بعدة طرق منها : تزويد المعلم بما يمكنه من الوقوف على طبيعة الفرد ، وامكاناته ، وقدراته ، ومنها : اختيار المادة التربوية المناسبة التى تقدم للفرد ، ومنها : اختيار الوسائل والطرائق التى يستخدمها المعلم وتناسب المتعلم الى غير ذلك من الامور التى تمكن المعلم من قيامه بمهمته على الوجه الاكمل ·

خامسا : اهمية التربية للمعلم

يعتبر المعلم هو ممثل المجتمع فى اتمام العملية التربوية والوصول بها الى الاهداف المرجوه ، والتربية بالنسبة للمعلم هى الوسيلة لاعداده ، مهنيا ، لكى يتمكن من القيام بواجبه على أحسن وجه ، وهى فى نفس الوقت سبيل المعلم الى تحقيق أهداف المجتمع بالنسبة للتلاميذ الذين أوكل المجتمع اليه تنشئتهم بما يحقق فائدة كل منهم كأفراد وفائدة المجتمع على حد سواء ·

وحين يطلب المجتمع من المعلم ان يقوم بالعملية التربوية للتلميذ ، فان على المعلم حينئذ ان يعمل على تنمية قدرات التلميذ ، وان يهيىء التلميذ للتكيف مع المجتمع ، وان ينقل اليه ما يرتضيه المجتمع من ثقافته مستهدفا فى النهاية سعادة التلميذ ورفاهية المجتمع ·

والمام المعلم بالعلوم التربوية يمكنه من الوعى التام بجوانب العملية التربوية وهى : التلميذ والمجتمع والثقافة ، ·· فوظيفة المعلم ـ فى حقيقة الامر ـ يمكن ايجازها فى انها عملية تقديم ثقافة المجتمع للتلميذ ، وتقديم التلميذ للمجتمع ·

والنقاط التالية توضح مدى الاستفادة التى تعود على المعلم من دراسته للعلوم التربوية :

١ ـ ان تراكم المعارف والخبرات فى عالمنا المعاصر يجعل من عملية اختيار ما ينقل منها الى الاجيال القادمة عملية لابد ان تقوم على أسس علمية ، تضع فى اعتبارها قدرات أفراد الجيل ، واحوال المجتمع فى ماضيه وحاضره ومستقبله ولاشك ان دراسة المناهج وعلم النفس التعليمى واجتماعيات التربية وغيرها من العلوم التربوية التى توفر الجزء الاكبر من هذا الاساس العلمى للاختيار ٠

٢ ـ ان دراسة العلوم التربوية تمكن المعلم من ادراك العلاقات بين هذه العلوم وبين طبيعة المهمة التى يقوم بها ، وتنقل العملية التربوية من مجرد عملية تقوم على الخبرة الى عملية تقوم على أساس علمى الى حد كبير ، الامر الذى يمكن المعلم من أن يصبح أكثر عطاء واكثر ادراكا لمسئولياته .

٣ ـ ان دراسة المعلم للاهداف التربوية تمكنه من معرفة وجهته ، وتعينه على عدم التخبط وعلى تحديد الوسائل التى يستخدمها خلال ادائه للعملية التربوية ، ويجعله قادرا على تقويم العملية التربوية تقويما سليما للوقوف على مدى نجاحه ونجاح التلاميذ فى الوصول الى هذه الاهداف ، كما تمكنه من مراجعة خططه وتعديلها فى ضوء ما وصلت اليه نتائج التقويم ٠

٤ ـ ان المعرفة بالفروق الفردية بين التلاميذ ، والوقوف على طبيعة التلميذ النفسية من حيث حاجاته ، وميوله ، وقدراته ، ودوافعه وخصائص نموه ، يجعل المعلم أكثر قدرة على تهيئة الظروف الملائمة لنمو التلاميذ ، وجعلهم قادرين على التعامل مع البيئة التى يعيشون فيها ، ويمكنه من اختيار المادة التعليمية المناسبة لهم والطرائق التى يستخدمها فى نقلها اليهم ٠

٥ ـ ان دراسة المعلم ومعرفته للجوانب الاساسية فى موضوع التعلم تمكنه من اتباع هذه الجوانب واستغلالها لصالح العملية التربوية وتجعله أكثر ادراكا وملاحظة للعوامل التى تؤثر على هذه الجوانب بحيث يصبح التعليم مثمرا ـ وعلى سبيل المثال ، فان معرفة المعلم بالاسس التى يقوم عليها « انتقال اثر التعليم » تمكنه من استغلالها لينتقل أثر التعلم من المواقف التعليمية داخل المدرسة الى المواقف فى الحياة خارج المدرسة ٠

٦ ـ ان معرفة المعلم بمضى المنهج المدرسى والاسس التى يجب مراعاتها عند وضعه ، والمبادىء التى تراعى علد اختيار مادته ، والاهداف التى ينبغى ان يحققها ، تجعل المعلم قادرا على ان يحقق التفاعل بين التلميذ والنشاط التعليمى

الذى ينطوى عليه المنهج ، ويحقق التوازن بين حاجات المجتمع وحاجات التلميذ وبذلك يتغير سلوك التلميذ (المتعلم) فى يسر تجاه الاهداف المرجوة .

٧ ـ ان احاطة المعلم بطرق التدريس من حيث اسسها وأساليبها وفلسفتها يمكنه من اختيار أصلحها حتى تتحقق استفادة التلميذ من المنهج على الوجه الاكمل ، ذلك ان الطريقة تتضمن كيفية اعداد المواقف التعليمية المناسبة ، واختيار الوسائل التعليمية المناسبة لتلك المواقف وتوجيه نشاط التلاميذ بصورة مناسبة .

٨ ـ ان دراسة المعلم للنظام القائم فى المجتمع ، ومؤسساته ، من حيث التاريخ ، والنشأة والتطوير ، والاسس الاجتماعية والفلسفية والاقتصادية والسياسية التى قام عليها ، ومقارنة ذلك بما هو قائم فى المجتمعات الاخرى من أنظمة مشابهة ، يمكن المعلم من ادراك اهداف النظام والوقوف على مواطن القوة والضعف فيه ، وبذلك يمكن المساهمة الفعالة فى عملية تطويره وتحسينه وتحقيق أهدافه .

الخلاصة :

تقوم التربية بدور هام تجاه كل من المجتمع والدولة والاسرة والفرد والمعلم ، فهى للمجتمع تحافظ على بقائه واستمراريته عن طريق نقل ثقافته من جيل الى جيل ، كما أنها تعد الأفراد كى يندمجوا فيه ويصبحوا قادرين على حفظ الرسالة .

والتربية بالنسبة للدولة أصبحت ذات أهمية بالغة ، فالعملية التربوية تستهلك جزءا كبيرا من الدخل القومى ، وعن طريق التربية تستطيع الدولة ان تعد المواطن الصالح، وان تهيىء ما تحتاجه من أيد عاملة لانجاز خططها التنموية القومية والمحلية ، وعن طريقها تدعو الى مبادئها وتحرز التقدم العلمى والتكنولوجى فى جميع مرافق حياتها .

وللتربية أهمية كبيرة بالنسبة للاسرة ، فالمام أفراد الاسرة الكبار بنواحى العملية التربوية يمكنهم من القيام بدورهم تجاه الصغار كما يمكنهم من حل التناقضات التى قد يتعرض لها الصغير اثناء تلقيه خبراته من مصادر متنوعه ، ويجعل الكبار أكثر تقديرا لاثر العملية التربوية فى تنشئة الصغير واعداده .

وتعمل التربية على اعداد الفرد من أجل سعادته ، ومن أجل انخراطه فى زمرة الكبار ـ وهى فى سبيل ذلك تنمى قدراته وامكانياته ، وتنقل اليه

خبرات السابقين ، لكى ينتفى منها ما يشاء ان يستفيد منه ، ولكى يضيف اليها خبرات جديدة يفيد منها اللاحقون ٠

والتربية للمعلم غاية فى الاهمية ، فهى التى تمكنه من معرفة المتعلم والوقوف على امكاناته وقدراته ، وهى التى تمكنه من اختيار المعارف المناسبة للمتعلم ، واختيار المواقف التعليمية المناسبة للتعلم ، كما ان دراسة المعلم للعلوم التربوية تعطيه تبصرة بأهداف العملية التربوية ، وتمكنه من الوصول الى هذه الاهداف والاستفادة الواعية من خبرات الآخرين فى هذا المجال ٠

والتربية اثناء قيامها بأى دور من هذه الادوار نراها لا تقوم به لصالح طرف واحد ، وفى عزلة عن الاطراف الاخرى للعملية التربوية ، بل هى تمس الجميع فى آن واحد ، لانها عملية تفاعل فى وسط انسانى بين افراد انسانيين٠